



معرف الكائن الرقمي للمقال: 10.54239/2319-022-003-013 (DOI)

الزخارف المنفذة على مادتي الجص والرخام في مساجد قسنطينة خلال الفترة العثمانية

The decorative motifs executed on gypsum and marble in the mosques of Constantine during the Ottoman period

ط.د. رزيقة غواري *

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة/ الجزائر

razika.ghouari@univ-constantine2.dz

مخبر تاريخ تراث ومجتمع "HIPASO" جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 02

د. مليكة مكاس

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة/ الجزائر

mali20111@hotmail.fr

تاريخ لقبول: 2023/10/14

تاريخ المراجعة: 2023/02/20

تاريخ الإرسال: 2023/01/18

الملخص:

تعتبر مساجد قسنطينة التي ترجع للفترة العثمانية من بين أهم المساجد التي تحتوي على زخارف عمائرية متنوعة، نفذت على مختلف المواد المعروفة للزخرفة خاصة الرخام والجص والخشب والبلاطات الخزفية...، وقد برع الفنان المسلم في تشكيلها وإبرازها بمختلف الأساليب والطرق المتبعة في الزخرفة من حفر بارز وغانر ومائل وتخريم ونحت وخرط وتجميع وتعشيق وقولبة وأسلوب الفريسكو والأرابيسك، مستخدما في ذلك زخارف نباتية قوامها زهرة القرنفل والأكنثس واللالة وشجرة السرو وكيزان الصنوبر وثمار العنب وأوراقه ومراوح نخيلية وصال الفواكه وباقات الزهور وسيقان وفروع نباتات أخرى، أدمجت مع زخارف كتابية في إبداع منقطع النظير تارة مع الخط الكوفي وتارة أخرى مع خط الثلث أو النسخي...، تحيط بها زخارف هندسية متنوعة الأشكال بين المثلثات والمربعات والمعينات والدوائر والخطوط المنكسرة، مع زخارف رمزية كالنجمة والهلال، إضافة إلى البلاطات الخزفية التي تحيط بها من كل جانب مضافة عليها إشراقا ولمعانا بألوانها الزاهية ومواضيعها المتنوعة، وقد حاولنا في ورقتنا هذه

* ط.د. غواري رزيقة، جامعة عبد الحميد مهري / قسنطينة



تسليط الضوء على نوعين من الزخارف العمائرية المنفذة على مادتي الجص والرخام والتي تشغل حيزا واسعا من جدران وقباب وأعمدة ومنابر المساجد موضوع الدراسة.

الكلمات المفتاحية: قسنطينة؛ مساجد الفترة العثمانية؛ أساليب زخرفية؛ طرز معمارية؛ الجص؛ الرخام؛ التأثيرات.

Abstract.

The mosques of Constantine, which date back to the Ottoman period among the most important mosques that contain a variety of architectural decorations applied on various materials for decoration especially marble, plaster, wood and ceramic tiles...., and the Muslim artist excelled in shaping and highlighting it various styles and methods of decoration Both prominent and recessed pits italic and perforated sculpture and style of fresco and arabesque..., Using floral motifs, the basis of this decoration the carnation flower and the acanthus and the lala and the cypress tree, pine nuts, grape fruits and leaves..., merged with calligraphy decorations unparalleled creativity Sometimes with the Kufic script and at other times with the Thuluth or Naskh script..., Surrounded by geometric motifs variety of shapes between triangles and squares lozenges and circles broken lines, With symbolic decorations like a star and a crescent, in addition to ceramic tiles surrounded on all sides adding radiance and luster to it with bright colors and decorative themes, in this research, we tried to study two types of architectural decorations executed on stucco and marble that occupies a large space from walls and domes and columns and a pulpit of the mosques that we studied.

Keywords: Constantine; Ottoman-era mosques; decoration styles; architectural style; stucco; marble; influences

مقدمة:

يعتبر الفن الإسلامي انعكاسا لمدى رقي وتطور الحضارة الإسلامية، حيث شهد على مستوى كل مرحلة من مراحل الخلافة الإسلامية أساليب وتوليفات جديدة تسير تلك الحقب، فبداية بالعصر الأموي الذي شهد ولادة فن إسلامي كانت أسسه الفن العربي القديم، وتطور ونمى متأثرا بفنون الدول والمناطق التي فتحها المسلمون وفق قالب يشايح الدين الإسلامي، فنشأت مدارس وأساليب وطرز مختلفة في الفنون الزخرفية، وكانت الزخرفة العمائرية من أهم الميادين التي اهتم بها الفنانون المسلمون، عدّ الطراز الأموي المدرسة الأولى للزخرفة العمائرية، وقد اشتهر الفنان في

العهد العثماني باستخدامه الزخارف العمائرية بكثرة مع تنوع مواضيعها وتشعبها واستخدام الكثير من الألوان، فقد تأثرت فنونهم بالسلاجقة وبالفنون الأوربية وبطرزهم المعمارية خاصة فن الباروك والركوكو، فطوروا أسلوبهم الخاص ليظهروا لنا طراز الهاتاي والرومي الذي اقتبس بعض من التأثيرات الفارسية والصينية، وهذه الأساليب الفنية نجدها بشكل واسع في كل زخارف عمائر الأقاليم التي كانت تحت الحكم العثماني، ومن بينها الجزائر ومدنها وبالأخص مدن الجزائر ووهران وقسنطينة كونهم عواصم لكل بايليك، وعلى الرغم من أن الطراز المحلي المغربي يظهر في كثير من المعالم سواء من ناحية البناء أو الزخرفة إلا أن التأثيرات المعمارية والفنية العثمانية امتزجت في تناغم كبير مع الطراز المحلي المغربي، وهذا ما نجده جليا في المعالم التي طالتها أيادي المستعمر وغيّرت وخربت منها الكثير، وما بقي منها حاولنا إبرازه، ولعل أبرز هذه الدراسات أطروحة دكتوراه لمكاس مليكة بعنوان الزخارف النباتية على العمائر الجزائرية في العهد العثماني نوقشت بجامعة الجزائر سنة 2017، ورسالة دكتوراه لحمدادوش زهيرة الموسومة بالزخارف العمائرية بالجزائر خلال العهد العثماني تمت مناقشتها بجامعة الجزائر سنة 2017، وكذا رسالة دكتوراه لبن بلة خيرة بعنوان المنشآت الدينية خلال العهد العثماني، نوقشت بجامعة الجزائر سنة 2008، وأطروحة دحدوح عبد القادر بعنوان مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني نوقشت بجامعة الجزائر سنة 2010.

وبالعودة لموضوع الدراسة فقد خصصناه للزخارف العمائرية بمساجد قسنطينة التي تعود للعهد العثماني بمختلف أساليبها وتقنياتها، محاولين من خلالها معرفة أهم المواد التي نفذت عليها مختلف الزخارف العمائرية في هذه المساجد ومميزات تكويناتها وعناصرها الزخرفية المنفذة على مادتي الجص والرخام وهي إشكالية دراستنا.

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى إبراز جمالية مساجد الفترة العثمانية بمدينة قسنطينة وروعة تكويناتها الزخرفية، ومعرفة مدى تأثير الطراز العثماني على الطابع المحلي، إضافة إلى تثمين هذه المساجد باعتبارها موروث ثقافي وطني وجب الحفاظ عليه.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي من خلال جمع المعلومات حول المساجد، وعلى المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف الزخارف العمائرية وتحليلها.

1-مساجد قسنطينة خلال العهد العثماني.

تميزت مدينة قسنطينة في العهد العثماني بكثرة مساجدها، فقد ذكر أبو القاسم سعد الله أنه في عهد صالح باي الذي اعتنى بالمساجد وترميمها وتشبيدها بلغت كما جاء في السجل الذي أمر به خمسة وسبعين مسجدا وجامعا، وقد جاء في بعض الإحصاءات المتأخرة أن قسنطينة كانت تضم قبل الاحتلال الفرنسي خمس وثلاثين (أبو القاسم، 1998: 248)، غير أن ما بقي منها وبالرغم من التحديث الذي غير من ملامحها إلا أننا حاولنا دراسة بعض من زخارفها العمانية وقد تناولنا ثلاثة مساجد وهي مسجد سوق الغزل والجامع الأخضر وجامع سيدي الكتاني.

1-1- مسجد سوق الغزل.

يقع جامع سوق الغزل أو جامع حسن باي في الجنوب الشرقي من قصر أحمد باي إلى الغرب من شارع ديدوش مراد، يطل على ساحة شوشان عبد الباقي من الناحية الشمالية، ومن الغرب على نهج بودشيش بلقاسم (دحدوح، 2010: 274)، بالنسبة لتاريخ تأسيس المسجد حسب اللوحة التأسيسية التي تحتوي على أبيات شعرية تنتهي بالبيت التالي "ولئن تسل تاريخه فأتني به باي الزمان حسين بن محمد سنة 1143 هـ" أي سنة 1730م، \ (105-102 : 1855-1854 Cherbonneau) ومؤسسه قليان حسين باي المدعو بوكمية الذي حكم بايلك الشرق ما بين (1125-1149هـ/1713-1736م) (ابن العنتري، 2009: 54)، ترجع تسميته بهذا الاسم نسبة إلى السوق الذي كان موجودا غربا منه حيث كان يباع فيه الصوف المهيأة للنسيج. (بورويبة، 1978: 98).

1-2 المسجد الأخضر.

يقع الجامع بالناحية الشمالية الشرقية أسفل القصبة على ممر مدخل باب القنطرة في الحي المسمى باسم سيدي لخضر، بالقرب من رحبة الصوف، (بن بلة، 2010: 457)، يعود تاريخ تأسيسه حسب الكتابتين التأسيسيتين التذكاريتين إلى أواخر شهر شعبان سنة 1156هـ/ أكتوبر 1743م (بورويبة، 1979: 159)، وينسب إلى الباي حسن المدعو بوحنك والذي يعرف بعجشي حيث حكم بايلك الشرق خلال الفترة الممتدة بين (1149-1168هـ/1736-1754م)، (ابن العطار، 2011: 129)، وهو من مساجد المذهب الحنفي، (أبو القاسم س.، 1998: 84) سمي الجامع بسيدي لخضر

نسبة إلى الولي الصالح سيدي لخضر الذي كان قيما على الجامع طوال فترة حياته، ودفن خلف الجامع الذي سمي باسمه. (أنظر التعليق رقم 1) (بن بلة، 2008: 78).

1-3 مسجد سيدي الكتاني.

يقع المسجد في الناحية الشمالية الغربية لشارع بوهالي سعيد، يحده من الشرق مدرسة سيدي الكتاني ومن الناحية الجنوبية الشرقية سوق العصر (قشي، 1998: 129)، ومن الناحية الغربية يحده دار صالح باي، ومن الناحية الشمالية يحده بعض المنازل القديمة وبعض الحوانيت، بعد تولي صالح باي سدة الحكم في بايلك الشرق سنة 1185هـ/1771م (فايست، 2010: 23) والذي استمر حكمه إلى أن تم عزله في 1205هـ/1792م، (Gaid, 46: 1978) كان أول ما فكر به هو تشييد جامع لإقامة الصلوات وعبادة الله ومدرسة للتعليم العالي للشباب (VAYSSETTES, 2002: 134)، وسمي بسيدي الكتاني نسبة لولي صالح مدفون في تلك البقعة (تركي، 1981: 290)، تم تشييد هذا الجامع (1190هـ/1776م)، وهذا ما أشارت إليه الكتابة الأثرية المثبتة فوق المدخل الرئيسي في الجهة الجنوبية للجامع. (Cherbonneau, 1856-1857: 111).

2 - تعريف الزخرفة العمائرية.

هي تكسية وتزيين جدران مختلف العمائر الدينية أو المدنية بنحتها وكسوتها وزخرفتها بمختلف الزخارف النباتية والهندسية والكتابية (أنظر التعليق رقم 2)، وذلك عن طريق استخدام خامات مختلفة كالحجر والجص والرخام والخشب وغيرها من مواد، كما استعمل الفنان أيضا الألوان المائية في زخرفة الجدران أو كما يعرف بالفريسكو. (مطاوع، 2010: 199).

3- وصف الزخارف المنفذة على الجص في مساجد قسنطينة.

تزرع المساجد محل الدراسة بزخارف عمائرية كثيرة ومتنوعة منفذة على الجص، ونظرا لكثرتها وغناها ارتأينا في دراستنا هذه التطرق لبعض النماذج منها.

1-3- وصف الزخارف المنفذة على الجص في مسجد سوق الغزل.

يكتنف بيت الصلاة أعمدة أسطوانية تنتهي بتاج جصي يشبه السلة، وسقفها مزين بسبعة عشر قبة أكبرها قبة المحراب (أنظر لوحة رقم 01).



أ- قباب بيت الصلاة:

تقوم الأركان الأربعة لقبة المحراب على حنيات صدفية الشكل مزينة بزخارف جصية، وبين تلك الحنيات نجد نوافذ تشبه شمسيات جصية ذات شكل معقود مزججة ومخرمة، يعلو هذه الحنيات شريط مضلع من الجص عليه عبارة كتابية متكررة بالخط النسخي "العز لله" لونها أخضر قاتم نفذ بطريقة الحفر البارز، وتقوم طاقية القبة على شريط جصي محفور، وفي مركز القبة الذي شكل بدوره نجمة ثمانية مخرمة مجسدة طبق نجمي تخريماتها غطيت، وبين هذه الأشرطة يقوم شكل شبه منحرف كون قاعدة رأسية لكل نجمة بشكل متكرر ومتقابل ومتناظر منقطع النظير، وتزين هذه المستطيلات مثلثات متقابلة برؤسها تشبه حرف "x" باللاتينية، وتوجد قبة أخرى ذات حنايا صدفية خالية من الزخرفة، وقبة القاعة المضلعة لها طنف مضلع مسنن تنطلق منه خطوط مفصصة مجتمعة في شكل دائرة في وسط القبة، وتوجد قبة أخرى ذات حنايا صدفية خالية من الزخرفة. (أنظر لوحة رقم 02)

ب-المحراب:

يعلو حنية المحراب نصف قبيبية منطوية تحت عقد حذوي تشبه القبة الكبرى التي تعلو المحراب، يزين الطاقية طبق نجمي ثماني الشكل تتوسطها زهرة تشبه المروحة، تحد كل رأس نجمات خماسية مشكلتا عند تقاطعها أشكال أخرى هندسية كمثلثات والمضلعات سداسية وثمانية، تتوزع عليها شبكات مخرمة لأفرع نباتية ووريقات مع أزهارها المحورة عن زهرة القرنفل المغلقة وأشكال أخرى تشبه السنبله محورة، وكل الأفرع النباتية تظهر بشكل مكرر بالتناوب تارة بالتقابل وتارة بالتدابر، وبالتقاءها تظهر لنا أزهار أخرى محورة تشبه زهرة الأقحوان والرممان واللاله، وباتجاهنا للأعلى نجد شريط كتابي أفقي نفذ بأسلوب الحفر وكتب عليه بالخط النسخي المغربي آية من القرآن الكريم "بسم الله الرحمن الرحيم" "في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه" سورة النور الآية 36، وفوق الشريط مباشرة نجد عقد أصم مخرم بزخارف نباتية تشبه السابقة تتوسطها نافذة معقودة تشبه الشمسيات ذات أشكال هندسية متداخلة مع أخرى نباتية، فوق هذا العقد الأصم نجد عقد آخر بارز متجاوز مقرنص يمثل ظلة وعلى جانبيه مثلثان متقابلان مزينان بوحدات وأفرع نباتية متقابلة ومتدايرة ومتعكسة، يعلوه شريط مزخرف يليه حنيات القبة الكبرى للمحراب، حيث نجد عنصر

الصدفيات المشعة في كل قباب المسجد لكن خالية من الزخرفة (أنظر لوحة رقم 03).

ج- تكسية الجدران:

يعلو البلاطات الخزفية إفريز كتابي مستطيل جزؤه السفلي نقش عليه بالأسلوب البارز عبارة "العز لله" متكررة، والجزء العلوي كلمة "العافية" مكرر على طول الجدران أفقيا، يفصل بينها دائرة تتوسطها وردة بسيطة، وهذا الإفريز الكتابي يشكل إطار لشريط جصي كبير على هيئة بائكة مصغرة تشبه النوافذ الصماء، تزينها زخارف نباتية محورة عبارة عن أفرع نباتية متداخلة مع أوراق وأزهار مغلقة، والشكل الأكثر وضوحا هو الصنوبريات المصطفة فوق بعضها، كما توجد كتابة أخرى الأرجح أنها بالخط الكوفي البسيط عبارة الجلالة "الله" أو "الملك"، ويعلو هذه البائكة قوس أصم يحتوي على مربعات متقاطعة مستوية بشكل عمودي مصفوف مكونة من أطباق نجمية بارزة، هذا الشكل من الأقواس الصماء متكرر في جدران بيت الصلاة والذي فتحت فيه نوافذ أو شمسيات (أنظر لوحة رقم 04).

3-2- وصف الزخارف المنفذة على الجص في الجامع الأخضر:

يعتبر الجامع الأخضر غني بالزخارف المنفذة على الجص التي كست أجزاء كثيرة من جدرانه وقبابه وعقوده ونوافذه أبرزها:

أ- بيت الصلاة:

في الواجهة الخارجية لبيت الصلاة كتابة تأسيسية منفذة على لوحة جصية بالخط النسخي المغربي نقشت بشكل بارزة في خمسة أسطر "أمر بتشيد هذا المسجد العظيم..."، نفذت داخل مستطيل معقوف على الجانبين ينتهي بدائرة منقوطة تتوسطها نجمة تشبه البوصلة، يتفرع عن الدائرة فرع نباتي ثلاثي الفصوص تتوسطه وردة وبعض الأفرع النباتية والأزهار الصغيرة. (أنظر لوحة رقم 05).

ب- المحراب:

يكسو حنية المحراب بلاطات خزفية تعلوها آية من سورة النور "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" وهي مستحدثة، تعلوه محارة ذات أشعة غائرة



تنطلق من وردة نصفية ذات فصوص تزينها فروع ملتوية صغيرة، يحيط بها قوس مفصص تزينه تخريجات عبارة عن مثلثات متقابلة تتوسطها دائرة صغيرة، وعلى كوستي العقد يوجد قرصين تزينهما أشكال هندسية صغيرة تتوسطهما وردة نجمية وأفرع نباتية ملتوية وأوراق بارزة تشبه السنبل، يعلوه إفريز ذو أخاديد مستطيلة تتخللها وردة رباعية الفصوص ينسدل منها جديلة ملفوفة عموديا لها أوراق. (أنظر لوحة رقم 06).

ج- القباب:

عقود بيت الصلاة الجامع نصف دائرية جزء منها بسيط والآخر مفصص مزدوج، وله قبتين متشابهتين من ناحية الشكل والحجم والزخرفة، وهي مضلعة لها حنايا وطاقية ملساء على أركانها، وفي كل حناياها زخرفة عبارة عن دائرة مفصصة تتوسطها دائرة أخرى منقطة تتوسطها وردة بسيطة الشكل ذات خمس فصوص، ويفصل أضلاع القبة شريط مخرم بدوائر صغيرة مرسومة تجتمع هذه الأشربة حول مركز القبة التي تتوسطها وردة ثمانية الأوراق. (أنظر لوحة رقم 07).

د- الإفريز الجصي:

الإفريز الكتابي الجصي الذي يمثل إطار للمربعات الخزفية جزء منها مستحدث وقد كتبت فيه بخط الثلث الآيات "بسم الله الرحمن الرحيم" "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ" إلى غاية الآية «الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» {المؤمنون 1 - 11} وانتهت بصدق الله العظيم بمحاذاة المحراب، نفذت بالحفر البارز وتزينها بعض الأفرع الملتوية والوريات ونصها "وكلهم من رسول الله ملتصق غرنا من البحر". (أنظر لوحة رقم 7).

هـ- النوافذ الجصية:

فتحت الشمسيات المخرمة في بيت الصلاة وهي تحتوي على زخارف نباتية متنوعة، لونت باللون الوردي والأبيض. (أنظر لوحة رقم 07).

3-3- وصف الزخارف المنفذة على الجص في مسجد سيدي الكتاني.

نجد بهذا المسجد مجموعة هامة ومتنوعة من الزخارف الجصية وفي أماكن مختلفة.

أ- المحراب:

المحراب عبارة عن حنية مضلعة تعلوها ستة خراطيش الأرجح أنها جصية ملونة بالأزرق والبني النحاسي، نقشت بداخلها كتابة جميلة جدا بخط

الثالث القريب من الخط الفارسي، كتبت في ستة أسطر ممتدة في خراطيش تزين كوة المحراب المضلع، وهي تتكون من آيات قرآنية (هود 144-145)، أسفلها يوجد اسم عمر بن قاسم سنة 1202 هـ وهو ما يوافق 1787م الراجح أنها توقيع كاتبها (أنظر التعليق رقم 3)، وأعلىها شريط زخرفي يحتوي أشكال هندسية ورمزية ونباتية، أما طاقية المحراب فمحور زخارفها طبق نجمي نصف حشواته بارزة تحتوي على شبكة سنبلية تتخللها دوائر فيها أزهار ذات فصوص وأفرع صغيرة وبراعم أزهار كزهرة اللالة المحور وأزهار أخرى تشبه أزهار الرمان والأقحوان، بالإضافة إلى غناه بالأفرع النباتية والأشكال الهندسية من مربعات ونجوم متعددة الرؤوس وأشكال مروحية، أما عقد المحراب فهو نصف دائري يحمل صنجات عددها 13 مؤتثة بشبكة من المعينات والأفرع النباتية المتداخلة والأزهار المحورة وأشكال هندسية كالمثلثات والدوائر والأهلة، يعلو القوس المصنح صغيرة، وفوق قوس المحراب بائكة جميلة تشبه النوافذ الصماء بها 12 من العميدات متوجة لها أقواس نصف دائرية لونت بالأصفر الذهبي، تتوسط كل قوس أفرع ملتوية لونت بالبني الذهبي، وتنتهي البائكة بقوس مقسم لثلاث أقسام تبدو للناظر مشربية خشبيه. (أنظر لوحة رقم 08).

ب- القباب:

تتفرد قباب جامع سيدي الكتاني من ناحية الأشكال والزخارف.

■ قبة المحراب:

قبة المحراب ذات قاعدة مثمثة تحملها حنايا ركنية صدفية مشعة، تستند على قاعدة مربعة لونت بالأخضر الزرعي، وبين الصدف والأخرى تشبيكه جصية من المعينات والمثلثات الصغيرة المتناوبة نفذت بطريقة الحفر الغائر، تبرز شبكات من المعينات الصغيرة والمستطيلات والمثلثات وبعض الدوائر الصغيرة المتداخلة غطيت بها الجزء السفلي للقبة بأكمله، تعلوها أزهار متعددة الفصوص والبتلات ودوائر مروحية وكذلك النجوم ذات الخمس رؤوس، ونجد شجرة السرو التي حفرت من بعض من أضلاع القبة لنصل مركزها الذي تزينه زهرة كثيرة الفصوص. (أنظر لوحة رقم 09).

■ القبة الوسطى:

نقش على القبة الوسطى شجرة السرو تحيط بها دوائر تتوسطها نجوم وأزهار وأشكال مروحية، إضافة إلى شكل كف يد أو شمعدان يقوم على ساق

قاعدته مزينة ومحفورة تتخللها أزهار ومراوح منفذة بالحفر الغائر والمائل.
(أنظر لوحة رقم 09).

■ القبة الثالثة:

القبة الثالثة تلي القبة الوسطى، ينطلق من مضلعات تجويفها خطوط مزخرفة بمعينات صغيرة في شكل سلسلة، تنتهي في مركز القبة الذي تتوسطه وردة كثيرة الفصوص، بين تضليعاتها أشكال مختلفة تشبه الأباريق والمزهريات، وشجرة السرو رسمت بفروع ثنائية مزخرفة بأشكال هندسية تزينها أزهار. (أنظر لوحة رقم 09).

4- وصف الزخارف المنفذة على الرخام في المساجد:

ترخر مساجد قسنطينة التي تعود للعهد العثماني بزخارف عمائرية متنوعة نفذت على مادة الرخام من أعمدة وتيجان وكتابات تأسيسية.

1-4 وصف الزخارف المنفذة على الرخام في جامع سوق الغزل:

يزخر جامع سوق الغزل بالكثير من الزخارف المنفذة على الرخام في شتى أقسامه منها:

أ- الكتابة التأسيسية:

نفذت الكتابة التأسيسية على لوحة رخامية بيضاء ذات شكل مستطيل (62/125 سم) بالخط الثلث في ستة أسطر، بها نص ديني وآية من سورة النور وأبيات شعرية في مستطيلات معقوفة على جانبيها متقابلة، في كل جانب خمسة مستطيلات تعلوها البسملة والصلاة على الرسول في مستطيل، تزين اللوحة أفرع نباتية ملتوية وأوراق مفصصة وأزهار متعددة البتلات نفذت بأسلوب الحفر الغائر وملئت بالرخام:

السطر الأول فيه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد﴾، أما السطر الثاني ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾، ثم تأتي "غرف المحامد أم قصور تعبد أم جنة الرضوان للمتهدد" أم جامع جمع المحاسن فانتنت في جيد منشئها أعز مقلد... ﴿ولئن تسل تاريخه فأتني به باي الزمان حسين بن محمد سنة 1143هـ﴾ (أنظر لوحة رقم 10).

ب- الأعمدة الرخامية:

تتوسط الواجهة الجنوبية دخلة في شكل محراب، يكتنفها عمودان رخاميان أسطوانيان لكل منهما قاعدة مستديرة مركبة تشبه السلة تركز على



مسطبتين من الحجر الأسود المصقول، ويعلو كل عمود تاج في شكل ناقوسي تزينه أخاديد في واجهاته الأربعة وأزهار بسيطة وهو يشبه تيجان الجامع الكبير بقسنطينة الأرجح أنها ذات طراز حفصي، أما المحراب فيكتفه أربعة أعمدة رخامية بيضاء وسوداء، ارتفاع كل عمود 1.25م، وهي ذات أبدان يتسع محيطها في الأسفل ويضيق في الأعلى، يحتوي كل عمود على قاعدة أسطوانية مكونة من طوقين، وقاعدتين مربعتين إحداها من الرخام والأخرى من الجص، ويحمل العمودان الرخاميان قواعد مرتفعة تشبه المسطبة، أما التيجان فهي الأخرى رخامية ارتفاعها 0.26م، وطول كل ضلع 0.27م، مزينة بحلزونيين جانبيين بينهما شكل زخرفي يشبه القلب في كل جهة من التاجين، في قاعدتهما زهرة ثلاثية الفصوص، أسفلها هلالين متقاطعين، وعلى جانبي مدخل الميضأة عمودان رخاميان رشيقان خاليان من الزخرفة قاعدتهما مستديرة، ويعلو العمودان تاجين بسيطين، يرتكزان على مسطبة رخامية مرتفعة (أنظر لوحة رقم 3 ورقم 11).

2-4 - وصف الزخارف المنفذة على الرخام في الجامع الأخضر:

يتفرد الجامع الأخضر بالكثير من زخارف المنفذة على الرخام خاصة أعمدته وتيجانه

أ- الكتابة التأسيسية:

الكتابة التأسيسية الثانية للجامع الأخضر مثبتة هي الأخرى في الواجهة الخارجية للجدار المقابل لجدار القبلة، كتبت بالخط النسخي بأسلوب بارز على لوحة رخامية بيضاء مربعة الشكل لها إطاران ملونان بالأسود، تمثلت في أربع أبيات شعرية مشكلة نفذت داخل ثمانية مستطيلات أفقية معقوفة ومفصصة الجانبين، عند تقاطع كل مستطيلين يشكلان معين يتوسطه زهرة بسيطة والمعين الأوسط كتب داخله تاريخ التأسيس، واحتوى كل مستطيل على شطر من القصيدة. (أنظر لوحة رقم 12).

ب- الأعمدة والتيجان الرخامية:

أعمدة بيت الصلاة رشيقة وقصيرة تختلف من ناحية البدن والتيجان حيث يوجد عدة الأشكال، الأسطوانية الملساء والمفوفة الحلزونية مطلية باللونين الفضي والذهبي وعددها أربعة تحمل دكة المبلغ، وأخرى ذات قواعد أسطوانية تتبع شكل بدن العمود، ويحتوي الجامع على خمسة أنواع من التيجان، الأولى تعلو أعمدة المحراب شكلها أملس وبدون زخرفة تشبه السلة أو المزهرية، ضيقة من الأسفل وتتسع كلما اتجهت للأعلى ملون بالذهبي

وقاعدتها دائرية ملونة بالفضي، تعلوها وسادة مربعة لونت بالرمادي، والثانية تستند عليها عقود البلاطات والأساكيب، تشبه زهرة الجرس التي لها ثلاث بتلات بين الحادة على جانبي التاج والدائرية وسط التاج، حفرت حدودها في التاج حفر غائر، تعلو هذا التاج وسادة نحت أضلاعها على شكل مثلث بارز رأسه عمودي على الورقة الوسطى لزهرة الجرس، أما التاج الثالث فيشبه السابق في شكله العام مع زيادة الأخاديد، والتاج الرابع يشبه الثالث من ناحية الأخاديد المضافة مع نحت شكل سنبل على حوافه، أما التاج الخامس فيختلف عن باقي التيجان في شكله الذي يشبه تيجان السلاطين بلونها الذهبي، قوام زخارف هذا التاج صفيين من ورقة الأكنتس المنحنية والمنسدلة فوق بعضهما بشكل دائري يتبع شكل التاج، وجزؤه العلوي يشبه حبة الرمان بنتوءات بارزة بين كل نتأ وآخر نحتت زهرة صغيرة تشبه زهرة الخزامى، تنتهي الحبة بأفرع حلزونية جمعت بشريط فضي وكأنها حزمة تزينها بعض الأفرع النباتية والأزهار البسيطة. (أنظر لوحة رقم 13).

بالنسبة لأعمدة المحراب فهي ملونة بالأسود والأبيض ممشوقة وقصيرة وأسطوانية البدن تتسع من الأسفل وتضيق عند فوهتها، لها قواعد حلقية ومربعة، والعمود الأسود يختلف عن الأبيض في نتوءاته وحزاته، أما التاج فهو يشبه الزهرة الجرسية لكن بأخاديد مربعة وفصوصها وأوراقها نائنة وبارزة بحواف مستقيمة وأخاديد عمودية، تتوسط كل فص من فصوصه المنحنية والتموجة فوق التاج، وتعلو التاج وسادة مربعة تزينها أفرع نباتية ملتوية تشبه حرف "S" مقلوب أفقياً، تتفرع منها براعم صغيرة وأوراق نباتية محورة. (أنظر لوحة رقم 14).

3-4 - وصف الزخارف المنفذة على الرخام في جامع سيدي الكتاني:

يعد جامع سيدي الكتاني أغنى المساجد محل الدراسة زخرفة على الرخام بأعمدته وتيجانه ومنبره الفريد من نوعه، ونذكر من هذه الزخارف:

أ- الأعمدة الرخامية:

تحتوي بيت الصلاة أعمدة مختلفة الأحجام والأشكال أبرزها:

• أعمدة الأروقة.

الغرفة الموجودة بالطابق الأرضي فيها أعمدة رشيقة أسطوانية لها قواعد بها حلقات مركبة، والعمود فيتسع من الأسفل ويضيق نحو الأعلى وينتهي بتاج جرس مزين بزهرة اللالة المحفورة وإكليل من الحزات والأخاديد، يعلوه وسادة مربعة زين كل ضلع منها بهلال، أما العمام فهي



مفلطحة نحت عليها أخاديد ملتوية ومنحنية بشكل متعاكس، تعلوها طاقة مقببة ولها طوق دائري يزين الرقبة التي تنتهي بقاعدتين مركبتين مربعتين ملساء تشبه العمامة الحقيقية، كما تحتوي أروقة الطابق العلوي أعمدة رخامية مضلعة تركز على قاعدتين خالية من الزخرفة، التاج أيضا مضلع يتوسط أضلاعه هلال، ينطلق فوقه قوس مسطح حديث الصنع (أنظر لوحة رقم 15).

• الأعمدة الكبيرة.

تحمل بوانك البلاطات والأسايب أعمدة كبيرة ملساء وبيضاء، تضيق كلما اتجهت للأعلى لها اختلافات بسيطة من ناحية الارتفاع والقطر، أما تيجانها فهي بيضاء ناقوسية الشكل تزينها أوراق الأكانتس التي بسطت على التاج، محفورة حفرا بارزا ولونت باللون البني الذهبي، وتعلو التيجان وسائد رخامية مربعة منحنية الجوانب انحناء مقعر خالية من أي زخرفة لونت بالبني الذهبي. (أنظر لوحة رقم 16).

• أعمدة المحراب.

أعمد المحراب مصنوعة من المرمر الأسود لها قواعد وتيجان رخامية بيضاء، وهي رشيقة وقصيرة البدن، يركز كل منها على ثلاث قواعد من الرخام، السفلية مرتفعة وشبه مربعة، والقاعدة الثانية مربعة أما قاعدة الثالثة فهي ذات بدن مستدير بها حلقتين تزينهما. (أنظر لوحة رقم 16).

• أعمدة السدة.

تستند السدة على أربعة أعمدة ذات أحجام رشيقة وأسطوانية تتسع في الأسفل وتضيق نحو الأعلى، لها قاعدتين سفلية وهي منفصلة عن العمود والثانية لصيقة ببدن العمود، وهي مكونة من أربع حلقات مضلعة مركبة فوق بعضها. (أنظر لوحة رقم 15).

ب- التيجان:

التيجان تشبه زهرة الجرس لها شكل مستدير من الأسفل ومفلطح من الأعلى، يزينها إكليل من الزخارف البيضاوية المحورة البارزة وأنصاف دوائر، لها طوقين الأول يزين فوهة التاج والثاني يزين قاعدته، وتوجد زهرة مركبة تشبه زهرة الورد تعلو التاج وسادة رخامية مربعة الشكل مع انكسار في زواياها تزين أضلاعها هلال نحت بارزا.

بالنسبة لتيجان أعمدة المحراب فهي بيضاء تشبه تيجان الكورنثية، تزينها أوراق الأكانتس البارزة عن سطح التاج والملتوية مع أخاديد غائرة



ذات أشكال حلزونية، يفصل بينهما طوق يشبه القلادة بحبات اللؤلؤ وأشكال بيضوية غائرة تتوسط أنصاف دوائر، تعلوها في منتصف قمة التاج شكل حلزوني، وهو مزين بأنصاف ورقتي الأكانتس متقاطعتين شكلتا وردة بها فوهة، تتدلى على أخاديد حلزونية وكأنها سلسلة صغيرة منقوطة ومحفورة. (أنظر لوحة رقم 15 ورقم 16).

ج- المنبر:

يتموضع منبر جامع سيدي الكتاني على يمين المحراب، كتابته التأسيسية تعلو مدخل المنبر بخط الثلث منقذة بأسلوب الحفر الغائر مفرغ بالرصائص المذوب، وهي في سطرين داخل خراطيش متساوية المقاسات معقوفة على جانبيين بأفرع نباتية مشكلة عند إلقائها معين مزخرف الأضلاع، لونت باللون الذهبي، ونفذت على أرضية مرمرية خضراء نصها: " لا إله إلا الله " "محمد رسول الله " والسطر الثاني "بنى منبر بالعز والنصر صالح" "له سبل الخيرات تاريخه رشد"، والمدخل معقود بعقد حدوي متجاوز على كوشتي العقد يوجد أفرع نباتية ملتوية ومتقابلة، وعلى كلا جانبيه توجد ورقة الأكانتس ملففة وملتوية في شكل يظهرها من بعيد كالأفعى، يعلوها إطار أخضر زينت حدوده بالرخام الأبيض اللامع، تليه مزهريتين على الجانبين تحمل كل منها سيقان وأوراق نباتية بارزة تجتمع عند مركز جبهة المنبر التي يعلوها تاج بأفرع وأوراق ملتوية في شكل مقوس وتتوسطها دائرة تشبه الطائر، درجات المنبر رخامية وهي تسعة، وظلة الجلسة تحملها أعمدة لولبية ملفوفة تنتهي بتاج حلزوني تعلوها شرفات مفصصة صفراء منسدلة عليها تزيينها مستطيلات معقوفة ودوائر صغيرة بشكل متناوب، والجوسق مخروطي ومضلع زين جانبه السفلي بأخاديد مذهبة فروع نباتية وسيقان ملتوية وأوراق وفصوص وأزهار جميلة تشبه زهرة الخزامى، أما أعلاه فقد زين بشكل إجابي يحمل هلال، سقف الظلة حنيته زهرة الأرجح أنها زهرة اللوتس المحورة لونت باللون الذهبي بأوراقها المضلعة والمستقيمة، طرفي الجلسة قوام زخارفها مربعين بارزين وهلال مقلوب وسيقان متفرعة وأفرع نباتية مزهرة ومورقة وملتوية، وفتح أسفل المربعين على الجهتين باب خشبي بإطار رخامي معقود بعقد حدوي متجاوز، وعلى كوشتي العقد فرع نباتي معقوف، أما ريشتي المنبر فدرازينها محشوة مخرمة بين الأشكال الهندسية والنباتية كورقة الأقنثة والسيقان التي تحمل وردة اللالة وأزهار السوسن والرمال محورة في منظومة متفرعة وملتوية ومتسلسلة، وإطار



المدخل الأمامي فزين بمزهريّة يتفرّع عنها سيقان وأزهار والأوراق. (أنظر لوحة رقم 17).

5- تحليل الزخارف المنفذة على مادتي الجص والرخام في مساجد قسنطينة خلال الفترة العثمانية:

نجد تأثير الفن التركي مجسد في مساجد قسنطينة التي تعود للعهد العثماني، في فن التوريق الذي أطلق عليه الأوروبيين مصطلح الأرابيسك والذي شاع استخدامه في مجالات الفن والعمارة الإسلامية خاصة في الزخارف الجصية في سامراء في العراق الذي ينسب للطراز الثالث، والوحدة الرئيسية في هذه الزخرفة تتمثل في أنصاف المراوح النخيلية وتتكون من أفرع نباتية وأوراق متعددة الفصوص تتشابك وتتداخل بطريقة هندسية جميلة (لعرج، 1990: 278)، وهذا ما نجده في قبة محراب جامع سوق الغزل وجدرانه بشكل واسع، وكذا في قباب جامع سيدي الكتاني.

اعتمدت الفنون العثمانية كغيرها من الفنون الإسلامية على مجموعة من العناصر النباتية فاستخدمت الأغصان والأوراق والمراوح النخيلية والثمار وغيرها من العناصر إضافة إلى الأزهار على غرار زهرة اللالة وشقائق النعمان، وأكثر العثمانيين استخدامها في عمائرهم (حامد، 2001: 170) ونجدها في تيجان أعمدة محراب المساجد الثلاثة موضوع الدراسة، كما نجد زهرة القرنفل والتي يقال أن موطنها الصين أو إيران وعشق الأتراك هذه الزهرة فرسموها ونحتوها في كل منتجاتهم واعتنوا بزراعة أنواع متعددة منها (ماهر، 1977: 75)، وتجسد استخدامها في تزيين طاقية وقبة محراب جامع سوق الغزل، كما نجد زهرة الرمان وزهرة كف السبع والياسمين واللوتس محورة، أما رسوم الأشجار فهي تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية هي الساق والفرع والأوراق، إضافة إلى أوراق الغار وأوراق العنب وكيزان الصنوبر وهي موزعة بشكل كبير في الجدران المكسية بالجص في جامع سوق الغزل وقبابه ومحرابه وقببية محراب جامع سوق الغزل وجامع سيدي الكتاني، وبالنسبة لورقة الأكانتس فقد استخدمت بشكل واسع في المنبر الرخامي في جامع سيدي الكتاني، إضافة على المراوح النخيلية، نجد استخدام هذه العناصر النباتية بكثره سواء في شكلها الأصلي أو محورة في كل من جامع السفير أو الجامع الجديد بمدينة الجزائر وجامع الباي بعنابة، كما

استخدم العثمانيون هذه العناصر بكثرة في تجديد الجامع الأموي بدمشق والمسجد النبوي والمسجد الأقصى.

بالنسبة لشجرة السرو والتي تعرف بالتركية باسم «Selvi» وهي من الأشجار التي تزرع في المقابر حتى تعطي رائحة النفاذة للقضاء على الروائح الصارة المنبعثة من جثث الموتى، ولهذه الشجرة مقام خاص عند الأتراك فهي رمز الخلود في عقيدتهم وذلك لدوام خضرة أوراقها في جميع فصول السنة، (ماهر، 1977: 76)، ورسمت هذه الشجرة في القبة الجصية للجامع الأخضر وقباب جامع سيدي الكتاني.

نجد استخدام طراز الباروك منفذ في منبر جامع سيدي الكتاني وهو عبارة عن عناصر نباتية وبراعم وأوراق ومراوح نخيلية وأغصان ملتوية، وقد استخدم هذا الطراز في مسجد نور عثمانية في تركيا بأسلوب مغاير بالاعتماد على العقود المتموجة وأشكال محارية وصدفية وأوراق الأكانتس، (أصلان، 1987: 210) أما الهاتاي وهو شبيه بالباروك غير أنه يعتمد على أغصان دقيقة وزخارف نباتية تلتف حول بعضها لتشكل رصيعة تحتوي على زخارف نباتية وأزهار نفذ في محرابي جامع سوق الغزل والجامع الكتاني.

بالنسبة للزخارف الهندسية فقد برع المسلمون في استغلال الخطوط الهندسية وتحويلها إلى أشكال فنية جميلة، فظهرت المربعات والمضلعات بمختلف أشكالها والدوائر المتداخلة وأشكال نجمية حيث نفذت هذه الزخارف على مختلف المواد (عرفات، 2011: 71)، وقد وجدت الزخارف الهندسية بكثرة في جامعي سوق الغزل والكتاني، أما الزخارف الرمزية فهي بمثابة إشارات أو رموز موحية دون أن تكون دلالات مطابقة للواقع والمنظور الطبيعي لعالم الأشياء الخارجية ذات بعد ميتافيزيقي كاستخدام السيف رمزا للحق أمام الباطل، (ياسين، 2006: 17 و 229) وتظهر الزخرفة الرمزية من خلال الهلال والأطباق النجمية والشمعدان في المساجد الثلاثة، وبالنسبة للزخارف الكتابية فجسدت من خلال الخط النسخي والكوفي والتلث في المساجد.

6- نتائج الدراسة:

- النتيجة الأولى: تزخر مساجد مدينة قسنطينة التي ترجع إلى العهد العثماني ببراء زخرفي كبير يتميز بالتنوع، منفذة بمختلف الأساليب ومجسدة مختلف

العناصر الزخرفية من نباتية وهندسية وكتابية، ومطبقة على مختلف المواد كالرخام والجص والخشب.

- **النتيجة الثانية:** يلاحظ أن الزخارف العمائرية بالمساجد محل الدراسة عبارة عن مزيج بين الفن المحلي والطرز العثماني الوافد والأوروبي، وهذا ما جسده ذلك التنوع في مختلف الزخارف.

- **النتيجة الثالثة:** تعرض المساجد الثلاثة لعملية الترميم أثر بشكل كبير على الزخارف الأصلية، وأحدث الكثير من التغيير على شكلها الأصلي، وهذا ما لمسناه من زيارتنا لهذه المساجد.

- **النتيجة الرابعة:** توظيف كل خصائص الفن الإسلامي في المساجد الثلاثة من ملء الفراغ والتكرار والتوازن والنسبة والتناسب (التباين، التنوع، التناغم، التطابق، التناسق، التمازج) والانسجام والتكامل، التضاد والتغاير، والوحدة، والترابط والتقاطع والتشابك والتشعب والتماثل والتراكب والتماس.

- **النتيجة الخامسة:** استخدام الأشرطة الكتابية بالخط النسخي في الكتابات التأسيسية وهذا ما نجده في منبر ومحراب جامع سيدي الكتاني.

- **النتيجة السادسة:** استخدام عميدات البوائك الجصية المصغرة كنظام زخرفي ضمن المنظومة الزخرفية المطبقة أعلى محرابي جامع سيدي الكتاني وسوق الغزل.

- **النتيجة السابعة:** استعمال أجود أنواع الرخام خاصة ذات اللون الرمادي والأسود والبنّي والأخضر وهذا ما نجده في أعمدة محاريب وأعمد وتيجان بيت الصلاة في المساجد الثلاثة ومنبر جامع سيدي الكتاني.

- خاتمة:

حاولنا في ورقتنا هذه تسليط الضوء على أهم الزخارف العمائرية التي نفذت على مختلف المواد التي استعملت في زخرفة مساجد مدينة قسنطينة التي تعود للعهد العثماني، وخلصنا على أن التنوع الكبير في المجال الزخرفي قد كان من قبل فنانين محليين وأجانب مبدعين، فبالرغم من استعمالهم لوسائل بسيطة في الزخرفة إلا أن النحاتين والرسامين أبدعوا في عملهم، فالدقة والبراعة التي تميز بها الفنان قبل ثلاث قرون أو يزيد وما خلفه من رسم ونقش وحفر ونحت يدل على تطور الفنون الزخرفية الإسلامية في تلك الحقبة، فقد اشتملت المساجد محل الدراسة على مختلف المواد الزخرفية من جص ورخام وخشب وخرف وغيرها من مواد، طبق عليها طرز متنوعة من الزخرفة بين المحلي والوافد، وهذا ما تجسد من



خلال تلك العناصر الزخرفية سواء الهندسية التي تكررت في كل المساجد من مربعات ومعينات ومثلثات ودوائر وغيرها من أشكال، أو النباتية كالأزهار والأوراق والأغصان وغيرها، أو الكتابية بمختلف أنواع الخطوط العربية كخط الثلث والخط النسخي، نفذها الفنان على مختلف المواد بطريقة بدیعة في شكلها الطبيعي أو محورة، وموزعة في مختلف أركان المساجد، فلا يكاد يوجد مكان يخلو من الزخارف، فمثلا الزخارف النباتية والهندسية والكتابية المنفذة على الجص نجدها بكثرة في جدران بيت الصلاة والقباب، أما المنفذة على الرخام فيبقى منبر جامع سيدي الكتاني مثال حي يجمع كل الأساليب المنفذة على الرخام، إضافة إلى الأعمدة وتيجانها، فقد اهتم العثمانيون كثيرا بزخرفة المساجد، والأکید أن هذه المساجد هي موروث ثقافي مادي وجب المحافظة عليها وتأمينها وإبرازها كصرح أثري يعكس ميول وتوجه الفنان الجزائري في حقبة مهمة من تاريخ الجزائر، لذلك وجب المحافظة على أصالتها عند القيام بعملية الترميم وإعادة التهيئة وتجنب طمس معالمها الأصلية.

- ملاحق الصور.



لوحة رقم 01: تيجان الأعمدة والعقود والأقبية المفصصة والعقود الصماء في بيت صلاة مسجد سوق الغزل.



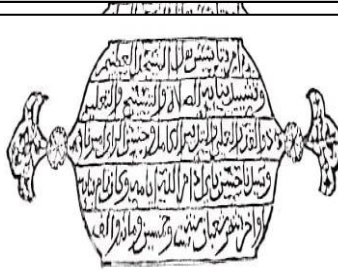
لوحة رقم 02: الزخارف الجصية المنفذة على قباب بيت صلاة مسجد سوق الغزل



لوحة رقم 03: الزخارف الجصية المنفذة على قبة المحراب وجداره بجامع سوق الغزل



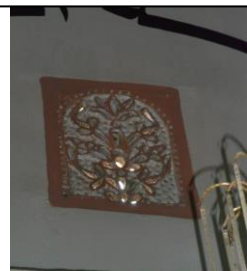
لوحة رقم 04: جوانب من الزخارف الجصية المنفذة في جدران بيت صلاة والنوافذ والشمسيات جامع



لوحة رقم 5: الكتابة التأسيسية المنفذة على اللوحة الجصية للجامع الأخضر



لوحة رقم 6: الزخارف المنفذة على الجص في محراب الجامع الأخضر



لوحة رقم 7: جوانب من زخارف المنفذة على الجص في قباب بيت الصلاة والعقود الشمسيات بالجامع



لوحة رقم 8: الزخارف الجصية الموجودة في محراب مسجد سيدي الكتاني



لوحة رقم 9: قباب بيت الصلاة في جامع سيدي الكتاني



لوحة رقم 10: الزخارف الكتابية في اللوحة الرخامية التأسيسية لجامع سوق الغزل المثبتة في قصر



لوحة رقم 11: جوانب من الزخارف المنفذة على الرخام المزينة لأعمدة وتيجان جامع سوق الغزل



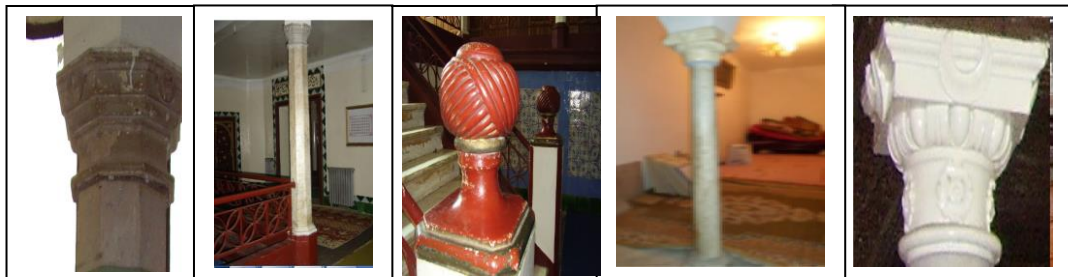
لوحة رقم 12: الزخارف الكتابية والنباتية المنفذة فوق اللوحة الرخامية للكتابة التأسيسية للجامع



لوحة رقم 13: الزخارف العمائرية لأنواع الأعمدة والنتيجان في بيت صلاة الجامع الأخضر



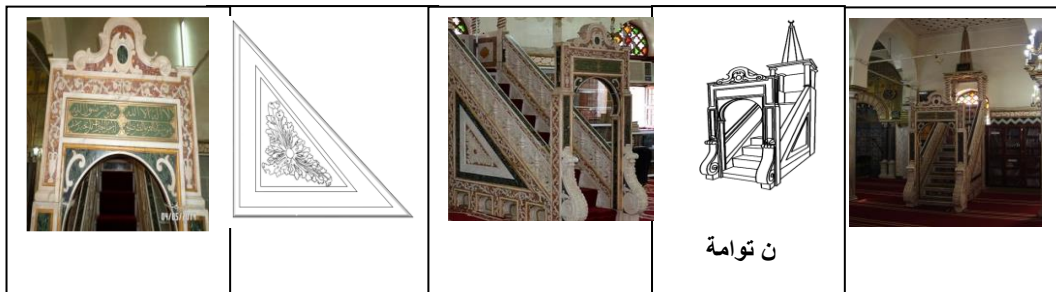
لوحة رقم 14: زخرفة نتيجان ووسادات وأعمدة وقواعد أعمدة محراب الجامع الأخضر



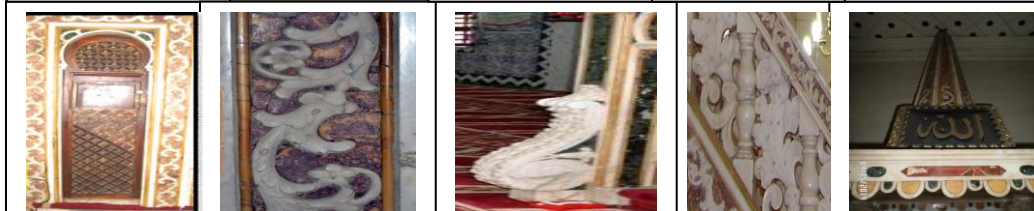
لوحة رقم 15: جوانب من زخارف تيجان وأعمدة وعمانم رخامية بجامع سيدي الكتاني



لوحة رقم 16: زخارف التيجان والأعمدة رخامية في بيت الصلاة بجامع سيدي الكتاني



ن توأمة



لوحة رقم 17: مختلف الزخارف النباتية والهندسية والرمزية للمنبر الرخامي لجامع سيدي الكتاني



ملاحق التعليقات.

ملحق رقم 01.

نختلف كثيرا مع الرأي الذي يقول إن اسم الجامع هو سيدي لخضر نسبة للقيم، فمن غير المنطقي أن يبقى الجامع بدون تسمية حتى يتوفى القيم ليتم تسميته باسمه، ونرجح أن اسمه الجامع الأخضر وذلك نسبة إلى لونه الأخضر، وما يعزز هذا الرأي المصحف المحفوظ بالمكتبة الوطنية والموقوف على هذا الجامع حيث جاء في نص الوقف أن هذا المصحف حبس من حسن باي على جامعته الأخضر (المصحف الموقوف على الجامع الأخضر قسنطينة، 1750).

ملحق رقم 02.

الزخارف الهندسية: لم يخترع الفنان المسلم أشكالا هندسية ولكنه بالغ في تقسيم هذه الأشكال المعروفة، وخرج منها زخارف شتى تدل على براعته في علم الهندسة. (مرزوق، 1965: 185)،

الزخارف النباتية: كل زينة أو حلية زخرفية تعتمد في رسمها أو نقشها على عناصر نباتية كالسيقان والأوراق والأزهار والثمار، سواء كانت في شكلها الطبيعي أو محورة عن الطبيعة بصورة بعيدة عن صورتها الأصلية. (محمد عدلي، 2011: 135)

الزخارف الكتابية: تميزت الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات بالكثير من الخصائص، منها انفراد عمارتها دون سائر الحضارات بعنصر زخرفي طريف هو الخط العربي، فهو يمثل عملا فنيا متكامل العناصر آخذا أشكالا فنية بأساليب بعضها تزييني صرف والآخر قاعدي. (وزير، 2000: 97)

ملحق رقم 03.

عمر بن قاسم 1202هـ: يرجح عبد القادر دحدوح أنه من قام بزخرفة المحراب طواعية وأذن له صالح باي بتسجيل اسمه، (دحدوح، 2010: 307) ويؤيد هذا الرأي كل من الدكتورتين حمادوش زهيرة (حمادوش، 2017: 78) وتوامة نعناعة، (توامة، 2018: 232).

قائمة المراجع.

- ابن العطار أحمد بن المبارك، (2011)، تاريخ بلد قسنطينة، تحقيق وتعليق الحمادي عبد الله، قسنطينة: دار الفائز.
- ابن العنثري محمد صالح، (2009)، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، تحقيق بوعزيز يحي، الجزائر: عالم المعرفة.



- أبو القاسم سعد الله، (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.1، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- أبو القاسم سعد الله، (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.5، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- أصلان أوقطاي، (1987)، فنون الترك وعمايرهم، ترجمة عيسى أحمد محمد، إسطنبول، IRCICA.
- بن بلة خيرة (2008)، المنشآت الدينية خلال العهد العثماني، رسالة غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- بن بلة خيرة (2010)، أنماط المآذن بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة دراسات تراثية، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، ع.4.
- بورويبة رشيد (1978)، قسنطينة: سلسلة الفن والثقافة، الجزائر: وزارة الإعلام والثقافة.
- بورويبة رشيد (1979)، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- تركي رابح (1981)، التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956، الجزائر: الشركة الوطنية للطبع والتوزيع.
- توامة نعناعة، (2018)، تطور العناصر المعمارية الخاصة بالمسجد في الجزائر، رسالة غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- حمادوش زهيرة، (2017)، الزخارف العمائرية بالجزائر خلال العهد العثمانية، رسالة غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- خليفة حامد. (2001)، الفنون الإسلامية في العصر العثماني، ط.1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- عبد العزيز لعرج. (1990)، الزليج في العمارة الإسلامية في العصر التركي، ط.1، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- عبد القادر دحدوح (2010)، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني: دراسة عمرانية أثرية، رسالة غير منشورة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر.
- عدلي هناء، (2011)، الزخارف والنحت في التماثيل وآثار العمارة الإسلامية القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- فايسر أوجين، (2010)، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792م-1873م، ترجمة نور صالح، الجزائر: دار قرطبة.



- قشبي فاطمة الزهراء (1998)، قسنطينة المدينة والمجتمع (النصف الأول ق13هـ/أواخر ق18-منتصف ق19)، رسالة غير منشورة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ، جامعة تونس الأولى، تونس.
- ماهر سعاد. (1977). الخزف التركي. مصر: الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية.
- مرزوق عبد العزيز محمد، (1965)، الفن الإسلامي: تاريخه وخصائصه، بغداد: مطبعة أسعد.
- المصحف الموقوف على الجامع الأخضر قسنطينة 1750، رقم الجرد 258، الجزائر: المكتبة الوطنية.
- مطاوع حنان (2010)، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي: مصادرها الفنية أشهر عناصرها الزخرفية أمثلة من فنونها التطبيقية، مصر: دار وفاء للطباعة النشر.
- وزيري يحيى، (2000)، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج.4، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- Cherbonneau A. (1854-1855), Inscription Arabe de la province de Constantine, Annuaire de la Société archéologique de la province de Constantine, p. 102-107
- Cherbonneau A. (1856-1857), Inscription Arabe de la province de Constantine, Annuaire de la Société archéologique de la province de Constantine, p. 70-139.
- Gaid moulood (1978), chronique des beys de constantine, Alger : OPU.
- Vayssettes Eugène (2002), Histoire de Constantine sous la domination turque 1514-1837, France. Éditions Bouchène.